

وكانت التقارير عن العدو ترسل من الكشافة ليلا ونهاراً كالاتية :
 « يوزباشى - خمسة أو ستة من بيادة العدو ظهر، اثم اختفوا في الحال
 في وادى على بعد خمسمائة أو ستمائة متر في الامام » - وبعد قليل ابتدأنا
 نجرب الحيل المختلفة لضبط كشافة العدو بواسطة داوربتنا واحداها كانت
 أن يد حبل طوله ٢٠ مترا بعيدا من خطنا وفي هذا الحبل يربط حبل آخر
 أحد طرفيه واصل للمكان الذى فيه داوربتنا والفكرة أنه اذا مشى العدو
 على الحبل الاول فالقطعة الثانية توصل الاهتزاز الى الديده بان ولقد هرولت
 الجنود مرة عند ما وصلت الاشارة للقبض على العدو ولكنهم لم يجدوا الا
 كلبا أسود ينبج ويريد أن يهجم عليهم

الفصل العاشر

أول اسرى

كان عدد كشافنا يزداد ليس فقط من جنود الخط الاول ولكن من
 الامداد الموجود بالخلف ايضا وكانت ترسل جماعات الكشافة واحدة بعد
 الاخرى وكان الجميع ناجحين دائما فانهم إما كانوا يتقابلون مع قسم صغير من
 العدو ويفرقون شمنه أو يجمعون ويخبرون عن محل وجود قوة أكثر منهم
 عدداً وكان قوسنندان اللواء أو الألامى يتقابل كل نجاح من هذا القبيل
 بترحاب إذ لم يتصادم لذك الحين مع العدو الذى كنا مشتاقين جميعا لان
 نرسل ككشافة حتى يكون لنا حظ في تجاربتنا معه وانى أتذكر تماما ان

أحد ضباطنا الملازم (تويكي) توجه الى الامام في يوم ٢٦ يونيو ومعه نصف بلوك لاستكشاف العدو بالقرب من (بوانيشاؤو) ولكنه لم يقابل هناك أى روسى فترك قسما صغيراً كحرس خلفى ورجع الى الخلف واذا بروسيين كشافين ظهر ابدون انتظار بين رجاله وحرسه الخلفى فاحاطوا بالروسيين اللذين قاوموا بسونكياتهما باعناد وأيما التسليم فاطلقوا عليهما الرصاص فوقعا ولكنهما مع ذلك بقيا على قيد الحياة وهذان كانا اول اسراانا ولذا كنا مشتاقين لان نسالهما وبمدها وضعا على تقالة من حصير من القش عمات فى الحال وقتيا ثم حملا الى جانب الجدول على مسافة صغيرة من مكتب الآلاى وهناك نجمت الجنود حول الروسيين المسكينين مشتاقين ليروا اول اسراهم وفى الحال أتى أركان حرب اللواء ومترجم فوضعا الاسيرين فى محلين مختلفين وسألاهما منفصلين وهذا السؤال على الانفراد كان على حسب القانون النظامى حتى يتيسر الحصول على الحقيقة بمطابقة أوالهما معا فيما بعد وكانت اول اسئلة لهما عن الجيش والفرقة اللذين هما منهما : ومن هم ضباطهما الرؤساء ؟ وأين كان موقع الجيش فى الليلة السالفة ؟ وماهى تصميماته ؟ وهلم جرا وأما إذا كان الوقت ضيقا يلزم أن نعلم الجيش الذى هما منه حتى يمكن أن نتحقق من قوات العدو - مثلا من ١ جى آلاى بياده نشانجية وبذلك يمكننا نستنتج اسم قائده وما هو شكل القتال المرجح عمله - وكان اطباؤنا يعملون للاسرى كل مساعدة طبية باعناء وبشجعونهما قائلين : ثقا بنا - سنعتنى بكما - كونوا راحة وجاوبا بصدق على كل سؤال يوجه اليكما وقد قال لنا الاطباء ان كلام الاسيرين اصيب فى صدره وأنهما

سيهوتان بعد ساعة وعليه فالاصوب وضع فقط بعض اسئلة مهمة حينما يكونان مالكين رشدهما فسألنا أحدهما :

« من أى آلاى وأى محل انت ؟ »

فأجاب الاسير المسكين

« ٢٦ جى آلاى بياده نشانجيه سريمى الطاقى »

« ومن هو قومندان فرقتك ؟ »

فأجاب « : لا أعرف - فنصحته المترجم قائلا ان ذلك لا يمكن اذ

يلزم ان تعرف اسم قومندانك »

فأظهر الاسير اخلاصه على وجهه وهن المحتمل انه كان يقول الحقيقة

وكان يتنفس بصعوبة والدم يسترسل من فمه فقال : « اعطونى من

فضلكم شربة ماء »

ولما كنت قريبا منه أتيت به بقدح من ماء الجدول فعند ما ناولته ذلك

لم ينظر حتى اليها بل قال :

« يوجد ماء مغلى داخل زمزميتى اعطنى منه » فعمات كطلبه ولكنى

لا أعلم هل كان هذا الروسى يحتقر حتى الى آخر رمق من حياته أن يأخذ

جرعة ماء من العدو وعلى كل حال فالى أعجب من اعتناؤه بالمحافظة على القواعد

الصحية بعدم شرب ماء غير مغلى وقد حارب بشجاعة الدابرية الكشافة لسبب

قوة هذه الاخلاق حتى وقع مصابا ولكنه لم يكن الجندى الروسى الوحيد

الذى لا يعرف اسم قائده لان بعد ذلك عند ما وجدت عندي فرص لسؤال

عدد عظيم من الاسرى كنت أجد سوادهم الاعظم جهلاء كهذا وزيادة

على ذلك فأنهم كانوا لا يعلمون لماذا ولما كانوا يحاربون وكان تسعة من عشرة من رجالهم يقولون أنهم سيقتولوا من الحقل بدون علم إلى أين هم متوجهون ؟

وكان الوقت لا يسمح بسؤال هذا الأسير زيادة وقد ابتداءً ينقطف لونه ويتنفس بصعوبة زائدة وبالاختصار كان منتهى أجله آتيا سريعا فقال له الطبيب

هل أنت متألم ؟ وهل عندك أى شىء لتقوله ؟

فمعد جماعة هذه الكلمات اللطيفة رفع رأسه قليلا وقال : الدموع في عيني : انى تركت زوجتى وأبناى فى بلدى فأعلمهم من فضلك كيف لقيت الموت - ثم فارقت روحه بعد برهة وهذا الجندى ضحى حياته بدون علمه بالسبب ولقد سبق إلى الشرق الأقصى البعيد جدا وأسره العدو ثم مات وهو يفكر فى زوجته وأولاده فهذا الجندى السىء الحظ جلب دموع الاحساس من أعيننا وبعدها دفن تحت صليب باحترام وصلى عليه السكاهن (توياما) صلاة بوذية أما الأسير الآخر فكان مخالفا لهذا فى الحالة والآداب ولذا كنا بعيدا عن أن نرحمه ولو أنه لا توجد بدون شك عداوة شخصية بيننا وبينه أو بيننا وبين الروسين المحاربين لكننا كنا فى غاية الاستعداد لأن نشفق على من هم أهل للشفقة ونحب من هم أهل للحب ولكن ما الذى تفكرونه عن الذى وجدناه فى هذا الشخص خاصة ؟

فمعد ما سأله المترجم :

اين يوجد آلايك الآن ؟

كان جوابه شيئاً مماثل الآتى :

صه - لا أعرف - أن اليابانيين قاسون لا يشفقون على الذين يسلمون أنفسهم إليهم - اعطى بعض شورية لأشربها وبعض دخان وهذه الكلمات الخشنة وهذا السلوك لم يصدر من شجاعة حقيقية أعنى أنه لا يهاب الموت بل من وقاحة واننا اسرنا رجالاً أخرى وكانوا من هذا النوع

ومع كون الروسين انهزموا شه هزيمة في (الشان) ولكنهم كانوا لا يعلمون لذلك الوقت فدرجة الجيش الياباني الحقيقية بل كانوا يشقون بما يقال لها قوة بورت ارثور المنيعه الموجودة خلفهم وكانوا يستخفون بعدوهم القصير القامة وكان مثلهم كمثل الضفادع الذين في البئر غير العالمين بأى شىء من نصرنا العظيم في (شيولنجشن) وان الروسيين طردوا من كوريا تماما وكانوا لا يصدقون عندما تتلى عليهم تلك الحقائق بل كانوا يفتخرون بكبر مملكتهم وجيشهم فقط فمتى تستيقظ روسيا من احلامها الخادعة يا ترى ؟

وكننا نشغل بصعوبة ليلا ونهاراً لمعرفة مواقع العدو ولقد خرج مرة قسم كشافة كبير فصادفه خيالة من الروسين فقتل منهم كثيراً واستولت جنودنا على خيولهم وكان العدو كذلك يلاحظنا بدون انقطاع وكننا نرى على بعد فوق (وايتوشان) الديدمة بانات ويدها (التيباسكرات) وهى تعطى اشارات بواسطة بيارق سوداء واحيانا كانوا يرسلون كشافة لاسبين كالاها الى الصينيين ليتجسسوا وخطوطنا الامامية واننا خدعنا اولاً بهياتهم حتى ان بعض داوريا تانا قتلت احيا لمدم احتراسها ولكننا تعلمنا فيما بعد ان نكون أكثر

احتراسا وذلك بان لا نسمح حتى للصينيين الحقيقيين بعبور خطوطنا ولقد حضر ذات مرة عمدة البلدة التي امامنا وطلب تصريحنا بان يدخل في الخط الياباني بحجة ان عدم سماحنا لهم بذلك غير ملائم لهم بالمرّة وبعد ذلك عين مكتب اللواء لجنة خصوصية لفحص المسائل المذكورة وصرح للذين لهم عائلات وأقارب بان يجازوا الخط وكل هذه التدقيقات كانت لان الصينيين يعملون كل شيء للحصول على درهم وكان الروسون رشوا عدداً عظيماً منهم ليكونوا جواسيس وبهذا كانوا يحددون لنا تلفيات كهري رغماً عن شدة احتراسنا وكنا كذلك مشتغلين بعمل التجهيزات اللازمة لعمل محاربة منتظرين سنوح الفرصة اللازمة غير مبتدئين بأي هجوم لاسباب حرية بل تاركين كل شيء على حسب اختيار العدو عاملين كل الاحتياطات نحو أي مفاجأة من الروسين وبعد قليل ظهرت بحرية العدو بقرب (هيشيشياؤو) وحاولت ان تستكشف موقع معسكرنا باطلاق النار علينا خبط عشواء وأخيراً أتى الوقت انبتدئ اعمالنا الحربية فابتدأ الجيش المحاصر المدوان في يوم ٢٦ يونيو وكان آلاينا مشتركاً في محاربة (وايتوشان) و (كيزان)

الفصل الحادي عشر

﴿ وانعتنا الاولى في وايتوشان ﴾

انتظرنا نحو الثلاثين يوماً فرصة جيدة وفي أثناءها كنا نعد استحكامات قوية مشتغلين أيضاً بمناوشات دائمية مع العدو ومع ذلك فكان يوجد شيء

(٩)